قال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وقال يوسف ابن الحسين
رضي الله عنه اعز شي في الدنيا الاخلاص وكم اجتهدت في اسقاط
الرياء عن قلبي وكانه ينبت فيه على لون اخر قال الشيخ ابو طالب
المكي رضي الله عنه والاخلاص عند المخلصين اخراج الخلق عن معا
ملة الحق واول الخلق النفس والاخلاص عند المحبين ان لا يعمل الخلق
عملا لاجل النفس ولا يدخل عليه مطالعة العوض وتشوف الحظ
طبع والاخلاص عند الموحدين خروج الخلق من النظر اليهم في الافعال
وترك السكون والاستراحة اليهم في الاحوال انتهى فاذا اخمل العبد
نفسه والزمها التواضع والمذلة واستمر على ذلك حتى صار له
خلقا وجبلة بحيث لا يجد لضعته ألمًا ولا لخمله طعما
فحينئذ يتزكى نفسه ويستضيء بنور الاخلاص قلبه وينال من ربه
اعلا درجات الخصوصية ويحصل على اوفر نصيب من المحبة الحقيقية
قال الشيخ ابو طالب المكي ومتى ذل نفسه واتضع عند
نفسه فلم يجد لذلته طعما ولا لضعته حسا فقد صار
الذل والتواضع كونه فهذا لا يكره الذم من الخلق لوجود النقص
في نفسه ولا يحب المدح منهم لفقد القدر والمنزلة في نفسه
فصارت الذلة والضعة صفة لا انفكاك فيه لازمة لزوم الزبالة
للزبال والكساحة للكساح هما صنعتان له كسائر الصنائع

١٠١٩

١٧ وربما يحتروا بهم لعدم النظر الى نقصانهم فيهدوا ولاية
عظيمة له من ربه فقد ولاه على نفسه وسلطه عليها يقهرها
بعزله وهذا مقام محبوب ومعدن المكاشفات بسائر الغيوب ثم
قال ومن كان حاله مع الله تعالى الذل طلبه واشتمال كما يطلب
المتكبر العز ويستحليه اذا وجده بل ربما يجد في ذلك الذل ساعة
تغير قلبه لفراق حاله واخمال ذكره وخروجه عن موضع اشتهاره
وتعاطيه امورا مباحة تسقطه من اعين الناس كقصة
السايح الذي سمع به ملك زمانه فجاء اليه فلما علم بذلك السايح
استدعى بقلا وجعل ياكله اكلا عنيفا بحضرة الملك فلما راه
الملك على تلك الحال استصغره واستحقره وانصرف ذا ماله وسيأتي
هذه القصة بعد هذا عند قوله وربما الرياء عليك عند ما يظهر
الخلق اليك وقد بالغ بعضهم في مدارات علة الجاه الذي علق
بالقلوب حتى استعملوا في ذلك اشياء منكرة في ظاهر الشرع وراوا
ذلك جايزا لهم ان يفعلوه ويامروا به وذلك مثل قصة الرجل الذي
دخل الحمام ولبس من فاخر ثياب الناس تحت ثيابه بحيث تظهر
ومشى بذلك متمهلا بحيث يرى ويفطن به السرقة فلحقه الناس
اخذوه وصفعوه ونزعوا الثياب عنه واشتهر عندهم بالسرقة
حتى كان يعرف بلص الحمام فحينئذ وجد قلبه ومثل هذا روي

Copyright © King Saud University